# سأكون لك وأن كنت لغيري

## دنيا علاء حسن- مصر

في إحدى الأحياء المصرية القديمة التي ينبعث منها رائحة الدفء الممتزجة بشذى التاريخ، تتسلل أشعة الشمس وتخترق نوافذ بيت من البيوت البسيطة التي تحكي شقوق جدرانها ما فعله الزمان، هنا في بيت الحاج سيد، داخل حجرة صغيرة لفتاه تُدعى ضحى، في الخامس والعشرين من العمر، تحل جدائل شعرها الطويل وتمشطه، فتاه جميلة الوجه ذو بشرة سمراء، يزين وجهها المستديرعينان بنيتان، ذو أنف صغير يدنوه ثغره تحوي بداخلها فكين من اللؤلؤ المتراص، تستعد لحفل خِطبتها الليلة، أصوات الزغاريد تجوب الأرجاء تعلوها موسيقى البهجة، والفتيات يغنين ويتمايلن بخفه مع النغمات، ينتظرن العروس، فاليوم عيدُها، اليوم الذي لطالما انتظرته ضحى منذ أن احتل الحب قلبها للمرة الاولى ودق دقته معلناً ميلاد قصة حب جديدة تُضاف إلى دفاترالعاشقين، ولكن تُرى من هذا الذي إخترق حصون قلبها؟!

إنه حسام، ذلك الشاب الوسيم، جميل الطلة ، حسن الهيئة، درس بكلية الحقوق وبها تعرف على ضحى وسطر القدر قصتهما بأقلام العشق الوردية.

عقارب الساعة تتسابق، الوقت يمر، البيت امتلأ بالحضور، حسام جالساً في توتر ولهفة ينتظر حبيبته ليضع في إصبعها خاتم السعادة، ها هي ضحى أصبحت جاهزة، تتقدم بخطوات مضطربة، وجيف قلبها في تزايد حتى كاد ينخلع قلبها من صدرها ويحلق في الأرجاء بجناحي الحب، خرجت ليستقبلها الجميع بتصفيق وزغاريد وهي لا ترى أمامها إلا حسام، جلست بجانبه على استحياء خافضة رأسها من الخجل، تحفهم الورود من كل جانب، إرتدت ضحى خاتم السعادة، دبلة خطبتها التي حين لمست إصبعها أحست بقشعريرة بكامل جسدها، كانت ليلة جميلة، حان موعد انقضائها، حسام قبل ان ينصرف اقترب من ضحى وقال:

-إنها ليست البداية ولا النهاية ولكنها خطوتنا الاولى نحو الطريق الذي سلكناه سوياً.

ابتسم حسام ثم غادر، عادت ضحى إلى غرفتها وألقت بجسدها على سريرها، رفعت يدها ونظرت إلى خاتمها وهي تتذكر كلماته لها ثم تناولت هاتفها وأخذت تقلب في صورهما معاً وابتسامتها تزين وجهها البرئ حتى قاطع خلوتها طرقات والدها على باب غرفتها يستأذنها بالدخول، دخل والدها وبدون أن يتفوه بكلمة، ضمها إلى صدره وأخبرها بذلك الخبر المشؤم، أُصيب حسام بحادث حيث إنقلبت سيارته على الطريق أثناء عودته إلى بيته بعد مغادرته حفل خِطبته وتوفى في الحال.

كانت صدمة كبيرة للجميع وبالأخص ضحى التي دخلت في حالة صدمة عصبية لأسابيع و أول ما فعلته بعد مغادرة المستشفى هو زيارة حسام في قبره، ولكن ليست خالية اليدين بل اصطحبت معها فستان الحفل وأخذت تمزقه وهي تبكي بحسرة وتقول:

-لقد كذبت يا حسام حين قُلت أنها ليست النهاية، لأنها كانت النهاية لكل شئ جميل في حياتي، كيف سأحيا بدونك وأنت من كنت تُعطيني الحياة، غادرت سريعاً، دبلتُك ما زالت باردة في إصبعك، يولد الحب لكن لايموت حتى وإن مات أصحابه، رحلت بجسدك لكن روحك سكنت جسدي، بكل هشاشتي وقلبي المهترئ أعدُك ألا أكون لغيرك.